

## الإبداع ودوره في الحفاظ على اللغة العربية

تأسست جمعية "فعل أمر" بموجب علم وخبر 574، بمبادرة من ناشطين في المجتمع المدني في لبنان، وتزامناً مع إعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب في نيسان (أبريل) من العام 2009، وهي جمعية ثقافية ولدت من أجل الحفاظ على الثقافة العربية من خلال تسليط الضوء على أهمية اللغة والتراث والتاريخ العربي. وقد اختارت اسمها من صلب القواعد العربية، داعية إلى التحرك لمواجهة العولمة وهيمنة ثقافة واحدة على العالم وتهميش الهوية العربية.

عملت الجمعية، ومنذ يومها الأول، على بناء الأرضية الثقافية والخلفية الاجتماعية من أجل المساهمة في استحداث وعي ثقافي عند جيل الناشئة والشباب، وخصوصاً في ما يتعلق بأهمية اللغة وارتباطها المباشر بالهوية والإنتاج الإبداعي الثقافي المستدام. ومن هنا وبالنظر إلى أهمية اللغة في بقاء الشعوب الناطقة بها وتأثيرها على منهجية التفكير والإنتاج والتواصل وارتباطها بالإنتاج الثقافي الإبداعي تستند الجمعية في حملتها لبناء جسور تواصل مع الجيل الشاب على الأسلوب الإبداعي المعاصر لتغيير نظرته تجاه لغته وحثه على استخدامها كلغة حية وحيوية. فتطوّر اللغة وعمقها وحيويتها ما هو إلا دليل على التطور الثقافي والاقتصادي والعلمي في المجتمع، لذا "ما دام لدينا لغة، لدينا ثقافة وما دام لدينا ثقافة، يمكننا الاستمرار على الأرض."

نفّذت الجمعية الجزء الأول من الحملة تحت شعار "بحكيك من الشرق... بترد من الغرب"، وهي عبارة عن حملة توعية اعتمدت أسلوب السهل الممتنع والإبداع في التصميم لطرح موضوع مهم وجدي، معقد وشائك. لكن هذا الأسلوب دفع الشباب الى الإهتمام بالموضوع وأدى الى توعيته من خلال حملة خاطبته بطريقة عصرية شبابية ولم تعتمد على الطرق التقليدية بالرغم أن الموضوع تقليدي "تراثي" كما يراه الجيل الحالي، لكنه بذات الوقت موضوع اللغة هو المستقبل ولا مستقبل من دون لغة فهي عصب التنمية والإنتاج وروح التطور والإبتكار، لذا يجب ان يواكب طرح موضوع كهذا اعتماد أساليب جديدة معاصرة وحديثة تخاطب قلوب الشباب قبل عقولهم فما نريده أولاً وأخيراً هو "أن يحب الشباب لغته كي يحافظ عليها" وليحبها يجب أن ترتدي ثوبه وتتحدث بلغة أحلامه وتشرب قهوته الصباحية وتعبّر عن آماله بالتغيير على شبكات التواصل الإجتماعي.

جمعية فعل أمر اعتمدت الإبداع عنواناً منذ لحظة ولادتها فاسمها اختير ليتناسب ونهجها فأحدث ضجة في اوساط الشباب لما فيه من قوة تجعلك غير قادر على تجاهله، وهكذا بدأت القصة، لتنتهي بتأسيس عدد كبير من الجمعيات في العالم العربي للغاية ذاتها ولإطلاق حملات في المدارس والجامعات من أجل الحفاظ على اللغة العربية.

أمنت فعل أمر بدور أستاذ اللغة العربية لإعادة احياء اللغة لذا عقدت ورشة عمل في 16 كانون الثاني (يناير) 2010 لأربعين أستاذ لغة عربية تحت عنوان "تسليط الضوء على التحديات التي تواجه اللغة العربية"، من أجل العمل على وضع خطة تتعلق بأهمية دور المجتمع المدني في معالجة هذا الموضوع ونشر الوعي حوله. وهنا برز دور المجتمع المدني في التوعية والشراكة بين الجمعيات الأهلية والأساتذة وهو الذي يجعل من موضوع اللغة قضية وطنية ويفعل دور الأستاذ ليتخطى حدود المدرسة وليجد مكانة له على أرض الواقع فتقصر المسافة بينه وبين تلامذته ويختبر على أرض الواقع التحديات والعقبات فيتجه الى نهج عملي من اجل احداث التغيير بدلا من التمسك بالنظريات والمثاليات التي وان لم تؤذي وتبعد الشباب عن لغتهم فهي حتما لن تجذبهم في عصرنا هذا المليء بالمغريات وآخر ما يريده الشباب وجود من يؤنبهم لأنهم لا يتقنون العربية.

"بحكيك من الشرق... يترد من الغرب" أعطت الشباب حافزا للتحدث بالعربية، وكانت لفة مهمة لإعادة إحياء اللغة فالكثير منهم قال: " شو يلي ذكركن بهالموضوع؟" أي كيف تذكرتم هكذا موضوع ولكنهم أردفوا بالقول لديكم الحق فقد نسينا لغتنا وكل ما كان يذكرنا بها فلم تعد تمت الى واقعا بصلة. أول ما نريده هو تخطي مرحلة الخجل من لغتنا، الخجل الذي رافق الناطقين باللغة العربية لعدة أسباب وأهمها سياسة الإنهزام في الوطن العربي والتبعية وعقدة الأجنبي واقترانها بالإرهاب وغياب الإنتاج وغيره من الأسباب التي يتكلم عنها الجميع ولكن برأينا أن اهم هذه الأسباب هي عدم دعم الإنتاج الثقافي الإبداعي الشبابي الذي يحاكي يوميات الشباب وهو اجسه وطموحه وفكره. نحن نرى أن الإنتاج الإبداعي هو الجاذب الأكبر لإعادة احياء اللغة وتغيير النظرة العامة تجاهها، فكيف سيحب الشباب لغة لا تنتج له كتابا ومسرحا وفيلما وقصة وشعرا يتماشى مع تفاصيل حياته اليومية ويعبر عن احساسه تجاه ما بات اليوم جزء من حياته بدل الإكتفاء بانتاج مهما كان عظيما فهو لا يحاكي الواقع وبالتالي لن يبقى من يقرؤه. إذا تأملنا بشبابنا نراهم يأكلون ويشربون ويلبسون من الغرب ونراهم يسمعون موسيقى الغرب ويقرؤون شعر الغرب ويشاهدون أفلامه ويفكرون تفكيره ونحن نشاهدهم ونلومهم ونحكم عليهم بانهم مستهلكين وغير واعين وسطحيين بدل من ان نفهمهم ونفهم واقعهم لنقدم لهم حولا عملية بعد النقاش معهم للإطلاع على طريقة تفكيرهم وسبر أغوار أحلامهم والعمل على تحقيقها بلغتهم الأم.

وبعد ذلك قامت الجمعية، بالشراكة مع مؤسسة الفكر العربي، بتنظيم أول مهرجان للغة العربية في 26 حزيران (يونيو) 2010، تحت شعار "نحن لغتنا" حيث تم الاحتفال باللغة، وتحديداً علاقة اللغة بالإنسان العربي وبالإنتاج الثقافي الإبداعي المعاصر، وذلك من خلال أنشطة تفاعلية مختلفة ومتنوعة سبقت المهرجان، تحاكي الشباب بلغتهم وتناسب مفاهيمهم الحديثة. فمهرجان اللغة العربية لعام 2010 قد تناول بشكل عام من خلال شعاره "نحن لغتنا" موضوع اللغة العربية وجمال أحرفها وتماهياها معنا كشعب يتكلمها وقدرتنا على التعبير والابداع بها. وقد أدى المهرجان بشعاره دوره العاطفي مبيئاً للأطفال والجيل الشاب جمالية لغتهم بصورة معاصرة مبدعة تحاكي الخيال والواقع. أما من الناحية العقلانية فقد أدى المهرجان الى تناول موضوع اللغة العربية على مستويات فردية وثقافية واجتماعية محركاً أطراف عدة نحو البحث في وضع اللغة وأسباب تراجع استعمالها وامكانية العمل على اعادتها الى مكانتها.

مهرجان اللغة العربية فتح الباب أمام النقاش الجدي لهذا الموضوع على شاشات التلفزة العالمية والمحلية. ففناة الجزيرة خصّصت ثلاثة برامج للمناسبة في الأسبوع الذي سبق المهرجان وفي الأسبوع الذي تلاه. وأظهرت قناة ال بي بي سي والصحف الأجنبية، اهتماماً مميزاً بهذه التظاهرة التي اعتبرتها استفاقة بعد سُبّات، أو انطلاقة لهضة ثقافية فريدة معبرة عن شباب عربي يتمتع بالديناميكية، ويتميز بمواكبته للعصر وبإدراكه لأهمية لغته. وتخلّل المهرجان إنتاج ثقافي إبداعي حيث جرى تحت شعار "تخدمنا كل يوم فنخدمها يوماً" تمويل إنتاج ست مسرحيات، وثلاثة أفلام قصيرة، وثمانية أعمال من فئة الفنون البصرية، ومحترف رسومات بالخط العربي، ومحترف للأطفال. وبذلك نجح المهرجان في إنتاج أعمال دخلت إلى عقول وقلوب المشاركين فيه وساعدتهم على ردم الهوة مع لغتهم الأم، إضافة إلى تأثير الحملة والمهرجان المباشر على "الفييس بوك" وفي الصحف وفي المدارس وفي الجامعات. وساهم هذا المهرجان وهذه الحملة في بداية العمل على تأسيس جمعيات عدّة في العالم العربي لحماية اللغة العربية وذلك إيماناً من المؤسّسين بأهمية أهداف "فعل أمر" وعملها. واكبت المهرجان حملة كان لها كبير الأثر في ضخامة المشاركة والتغطية الإعلامية فقد صوّرت الشباب يحتضنون أحرف الأبجدية مما دلّ بأن اللغة لا تتناقض مع العصر "والموضة" وبأنه يمكنك أن تكون معاصراً وتتحدث باللغة العربية هذا إضافة الى وضع مشاهد جريمة الأحرف وهي عبارة عن وضع حرف من حروف الأبجدية على الأرض ووضع حوله شريط أصفر مكتوب عليه باللون الأسود "لا تقتل لغتك". هذه المشاهد كان لها الأثر الكبير عند الشباب خصوصاً اننا حرصنا على وضعها على أبواب الجامعات والمدارس فأصبحت شغلهم الشاغل لمدة أسبوعين وانهاالت الإتصالات من قبلهم لتعبّر عن استعدادهم للتطوع والمبادرة والمشاركة.

وتعتزم الجمعية تنظيم مهرجان آخر يوثق علاقة اللغة بالإبداع ويؤكد أنه من دون ابتكار وتجدد وانفتاح لن يقتنع جيل بأكمله، فما تمثله لغته قد مر عليه الزمن بسرعة وعلينا اللحاق به بسرعة ابداعية ثقافية تخطف الأنفاس كما سبق وحصل منذ بداية الحملة مع شعار "بحكيك من الشرق... Betred men el ghareb" والذي وضع اليد على الجرح وعلى ظاهرة استبدال الأحرف العربية باللاتينية من دون أن يحدث أي نفور أو رفض في أوساط الشباب وهذا هو التحدي الأكبر. سيطرح مهرجان اللغة العربية الثاني اشكالية الخجل من استعمال اللغة العربية في الحياة اليومية عند مختلف الأعمار وعدم قدرة الجيل الشاب على التواصل باللغة العربية المحكية والفصحى. هذا عدا عن اشكالية فقدان الثقة بلغتنا وربطها بالبالى القديم وفقاً للصورة المنمطة التي اكتسبتها اللغة عبر سنين طويلة من الاهمال وعدم التطوير.

فكرة الافتخار باللغة وتبينها بشكلٍ حديثٍ محبوب ومبدع هي محور مهرجان اللغة العربية 2012 والذي سينتقل من شارع الحمرا في بيروت الى شارع آخر هادفاً إلى التقرب من جميع شرائح المجتمع اللبناني طارحاً الموضوع بأسلوب معاصر يعالج الأحكام المسبقة تجاه اللغة العربية ويدعو إلى إستعمالها.

أما في ما يخصّ "فعل أمر"، فقد توجّ المهرجان في عامه الأول أنشطة الجمعية وثبت حقيقة أنّ الجيل الشاب والأطفال هما عاملان مهمّان في تغيير واقع اللغة العربية وبأن اشراكهم بطريقة تفاعلية يؤدي حتماً الى تطوير اللغة وتقدّمها. وقد ثبت أيضاً

من خلال التجربة بأن اللغة العربية بحد ذاتها تستطيع أن تكون مادة لاحتفال هادفٍ عميقِ الفكرة وواضح الأهداف؛ وبضرورة أن تصبح هذه الاحتفالية تقليدًا سنويًا يجذب أهل الوطن ومغتريبه ويذكر بلغتنا المعرّة أبدأً عن مكنوناتنا وثقافتنا كشعب.

وفي سبيل ذلك، وضعت الجمعية خطة عمل للسنوات الخمس القادمة تتضمن عددًا كبيرًا من النشاطات والمنتديات التي لن تكون مقتصرة على الصعيد اللبناني، بل تطمح لأن تتحول هذه النشاطات إلى عمل مشترك بين أكثر من بلد عربي، لا يقتصر على موسم واحد، بل يمتد على مدار العام كلّه. ومن أبرز المشاريع التي ستعمل الجمعية على تنفيذها في العام القادم 2012، نذكر ما يلي:

- مهرجان اللغة العربية الذي سيعقد سنويًا في لبنان، وستسعى إلى إيجاد الشركاء في البلدان العربية لإقامة مهرجانات مماثلة له وفي التاريخ ذاته، بحيث يصبح الأمر تقليدًا عربيًا سنويًا.
- مشروع تاء التأنيث وهو مشروع خاص بالمرأة عمومًا والأم خصوصًا وكيفية تحفيزها على الإنتاج بلغتها والإبداع بها وإيجاد الحوافز لديها للاهتمام بتعليم لغتنا الجميلة بمحبة كبيرة لأولادها وعدم التخلي عنها.
- حملات توعية مختلفة في المدارس والجامعات
- وعلى خطّ موازٍ لتحضير هذه النشاطات، فإن الجمعية تبذل جهودًا حثيثة لدى الوزارات المعنية، وبشكل خاص وزارتي التربية والثقافة ووزارتي الداخلية والسياحة من أجل إقرار القوانين التي تحمي اللغة العربية وتحافظ عليها.

### 1- أهداف الجمعية:

- 1- نشر الوعي الثقافي بهدف الحفاظ على ثقافتنا ولغتنا العربية من خلال تقديم الأرضية المناسبة لإستحداث إنتاج ثقافي معاصر
- 2- المساهمة في بناء مجتمع عربي شبابي فاعل من خلال تشجيعه على التعرف على ثقافته وفهمها والانتاج بها
- 3- العمل على نشر الثقافة العربية وجعلها في متناول الجميع